نبي الله يوشع بن نون عليه السلام
في ثنايا أسفار العهد القديم

د. أنمار أحمد محمد
الجامعة الإسلامية/ كلية أصول الدين

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فيعد نبي الله يوشع بن نون عليه السلام احد أهم أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، وذلك لارتباط مبعثه عليه السلام بأرض الميعاد تلك الأرض التي منحها الله تعالى للموحدين من بني إسرائيل، فهو الذي اخذ على عاتقه قيادتهم لفتحها والاستيلاء عليها، ومن ثم تقسيمها فيما بينهم، لذا فقد تحدث كتاب العهد القديم– الكتاب المقدس لدى اليهود– عن هذه الشخصية بالكثير من الإسهاب، وأدل شيء على ذلك أن سفراً كاملاً جاء يحوي اسمه فضلا عن ذكره في الأسفار التي تحدثت عن صحبته للنبي موسى عليه السلام ومرافقته له.

إلا أن أسفار العهد القديم تحدثت عن هذه الشخصية بالكثير من المغالاة ووصفته بأنه أبشع جزار عرفته البشرية، ولم ينج من بطشه حتى البهائم فضلاً عن النساء، والشيوخ، والأطفال، وضمنوا تاريخه عليه السلام بأنه قتل اثنى عشر ألف شخصٍ في يوم واحد، فضلا عن نهبه لأموالهم، وديارهم، وان أفعاله هذه كانت بمباركة الإله.

لذا جاء هذا البحث ليدرس هذه الشخصية النبوية المهمة من خلال كتب اليهود أنفسهم في محاولة لتوضيح الحقائق وكشف الأباطيل التي رافقت شخصية هذا النبي الكريم.

فجاء عنوان البحث "نبي الله يوشع بن نون عليه السلام في ثنايا أسفار العهد القديم" واقتضت خطة البحث أن تقسم إلى تمهيد وعدة نقاط، وخاتمة، احتوى التمهيد على التعريف بنبي الله يوشع بن نون عليه السلام وفق الروايات اليهودية والإسلامية، حيث تم المزج بين أقوال أهل الديانتين حول هذا النبي الكريم، وأخذت من الأقوال ما كان اقرب إلى الواقع ويجمع عليه الفريقان، وتناولت النقاط ابرز المراحل التي ذكر فيها نبي الله يوشع بن نون عليه السلام في أسفار اليهود المقدسة، ثم خاتمة وفيها أهم النتائج التي خرج بها هذا البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد في التعريف بنبي الله يوشع بن نون عليه السلام في اليهودية والإسلام

أولاً:اسمه ونسبه

يطلق أهل الكتاب اسم يشوع على نبي الله يوشع بن نون عليه السلام ويذكر كاتب سفر العدد: بأن نبي الله موسى عليه السلام غير اسمه من هوشع إلى يشوع[1]، والتي تعني حسب المفهوم اليهودي (الله خلاص)[2].

ويذهب كتبة التوراة إلى أن نسب نبي الله يوشع بن نون عليه السلام هو: يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وهو ما يجمع عليه اغلب أهل السير من المسلمين[3]، إلا أن مسألة النسب هذه فيها نظر وذلك لترجيح الانقطاع فيها حيث ذكرت التوراة أن يوسف عليه السلام عاش مئة وعشر سنين وانه رأى أولاد أحفاده من ولديه افرايم ومنسي }وعاش يوسف مئة وعشر سنين، ورأى يوسف لافرايم أولاد الجيل الثالث وأولاد ماكير بن منسي أيضاً ولدوا على ركبتي يوسفَ[4]، ووفق هذه الرواية فان نبي الله يوشع عليه السلام قد أدرك جده الأعلى يوسف عليه السلام، وهذا غير ممكن لان روايات أحداث التوراة تدل على أن وفاة نبي الله يوسف عليه السلام كانت سنة (1805 ق.م)[5]، وان دخول بني إسرائيل إلى ارض كنعان كان في سنة (1406ق.م)[6]، فمن غير المعقول أن يكون عمر نبي الله يوشع 399 سنة حين دخل تلك الأرض، وهي حساب الفرق بين التاريخين، مع أن رواية سفر يوشع تؤكد أن نبي الله يوشع عليه السلام توفي وله من العمر مئة وعشر سنين[7]، وعلى ذلك فان هناك انقطاع في قائمة النسب وعلى الأرجح تقع بين اسمي نون وافرايم إن صحت رواية النسب هذه أصلاً.

ثانيا: ولادته وحياته.

ولد عليه السلام في مصر[8]، واستقر فيها بعد أن جاء أجداده أولاد يعقوب عليه السلام حين دعاهم نبي الله يوسف عليه السلام للعيش في مصر والانتقال من الشام بعد القحط الذي أصاب الأرض[9].

واستقر بنو إسرائيل في مصر وعاشوا فيها إلى أن جاء نبي الله موسى عليه السلام وأخرجهم منها بعد اضطهاد فرعون لهم، وكان من ضمن الذين خرجوا منها مع موسى عليه السلام النبي يوشع بن نون عليه السلام وكان عمره عند الخروج في الخامسة والأربعين[10].

ثالثاً: وفاته عليه السلام

توفي نبي الله يوشع بن نون عليه السلام بعد أن فتح العديد من مدن الكنعانيين في فلسطين واستولى عليها، واختلف أهل السير من المسلمين في سني حياته فذهب ابن كثير[11]: إلى أن الله تعالى قد قبضه إليه وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة، بينما يرى ابن الأثير[12]: انه توفى وقد كان له من العمر مائة وستا وعشرين سنة، ويذهب ابن الجوزي[13]: إلى أن يوشع عليه السلام توفي وقد كان عمره مائة سنة وعشر سنين، وهي نفس رواية سفر يشوع[14]، إلا أن ابن الجوزي[15] يعود ويضيف رأيا آخر في تحديد سني حياته بالقول: (وقيل: مائة وعشرين سنة).

ويحدد كاتب سفر يشوع مكان دفنه عليه السلام بالقول: انه دفن في جبل افرايم[16]، وهذا ما يذهب إليه ابن الجوزي أيضاً[17].

إلا أن أهل السير من المسلمين يتفقون فيما بينهم على أن مدة حياته عليه السلام بعد وفاة نبي الله موسى عليه السلام كانت سبعا وعشرين سنة[18].

أولاً: الغاية التي من اجلها ذكر نبي الله يوشع بن نون في أسفار العهد القديم

تحدثت أسفار العهد القديم عن النبي يوشع عليه السلام وعن الحقبة التي كان فيها من تاريخ بني إسرائيل بالكثير من الإسهاب، تخلل ذلك العديد من الأمور التي لا تعقل، والتواريخ الغير صحيحة مع مخالفة العديد من المعطيات، ويمكن إرجاع ذلك إلى تاريخ اليهود نفسه، وما يحمل هذا التاريخ من تعقيدات وضع جلها اليهود أنفسهم، من ذلك ما يذكره الدكتور السيد احمد فرج[19] حين يقول: (تكون الكتابة عن فترة تاريخية قديمة لا تتوفر مراجعها الوثيقة أمرا صعباً للغاية، وتاريخ اليهود من أكثر التواريخ غموضاً وهذا يرجع بجانب اضطراب المراجع وقلة الصحيح منها إلى ما فعله اليهود أنفسهم بتزييف تاريخهم فجعلوا الأمر أكثر صعوبة)، لذلك يعد تاريخ بني إسرائيل جزءا من المشكلة، ليس لتأخر كتابة هذا التاريخ إلى ما يقارب من ثمانمائة سنة وحسب، وإنما إلى الغاية التي من اجلها دون هذا التاريخ، حيث كان على كتبة التوراة في بابل أولئك الذين اخرجوا التوراة بصورتها الحالية أن يهيئوا المنفيين اليهود نفسيا للرحيل من مدينة بابل والعودة إلى ارض الميعاد التي كان يسكنها أجدادهم والتي أعطيت لهم وفق الوعود التوراتية، وبالتأكيد فان الطريق إلى ذلك

سيكون صعباً، وطويلاً، وشاقاً، لذلك فقد وضع كتبة التوراة في بابل ملحمة تصف في عبارات أسطورية قصة رحيل سابق من بلد قوي آخر هو "مصر" إلى ارض الميعاد، فعليهم تكرار تلك الرحلة مرة أخرى، ولكن هذه المرة من مكان آخر "بابل" إلى ارض الميعاد "فلسطين"، ثم هيئوهم نفسياً بان وضعوا قصة ضياعهم في الصحراء لمدة أربعين سنة مع تعقيداتها وأمورها الغريبة التي حصلت، وذلك لتمهيد العودة الثانية، وتذكير اليهود الذين في بابل بان الطريق ستكون صعبةً، ومحفوفةً بالمخاطر، وأنهم سيكونون ورثة ذلك الجيل الذي دخل ارض الميعاد لأول مرة[20]، لذا جاء الحديث عن نبي الله يوشع بن نون عليه السلام في أسفار العهد القديم وفقا لهذا التصور وخدمة لتلك الغاية.

ثانياً: مرافقته للنبي موسى عليه السلام

لا تحدثنا أسفار العهد القديم عن مرافقة يوشع بن نون عليه السلام للنبي موسى عليه السلام بشيءٍ من التفصيل، إلا من إشارات لعل أبرزها ما رواه كاتب سفر العدد بالقول: }فأجاب يشوع بن نون **خادم** موسى من حداثته وقال يا سيدي موسى اردعهماَ[21]. ووفق هذا النص فان يوشع بن نون عليه السلام كان خادماً للنبي لموسىعليه السلام منذ صباه بدليل قول كاتب السفر انه كان خادمه منذ حداثته، وتتكرر هذه الإشارة في موضع آخر من التوراة، وبالتحديد في سفر الخروج حيث يقول كاتب السفر: }وإذ رجع موسى إلى المحلة كان **خادمه** يشوع بن نون **الغلام** لا يبرح من داخل الخيمةَ[22].

ثالثاً: نبوته ومعجزاته عليه السلام

يتفق أهل الكتاب على نبوة يوشع بن نون عليه السلام[23]، ويذكر سفر العدد أن الله تعالى اختاره للنبوة وانه أمر النبي موسى عليه السلام أن يخبر بني إسرائيل بذلك، حيث يقول كاتب السفر: }فقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح وضع يدك عليه وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة وأوصه أمام أعينهم واجعل من هيبتك عليه لكي يسمع له كل جماعة بني إسرائيل... حسب قوله يخرجون وحسب قوله يدخلون هو وكل بني إسرائيل معه كل الجماعةَ[24]، وخلال سني بعثته عليه السلام فان الله تعالى أيده بالعديد من المعجزات منها:

1- وقف جريان نهر الأردن: ذكرت هذه المعجزة في سفر يشوع، حيث جاء فيه أن الله تعالى أوقف جريان نهر الأردن في زمن فيضانه، واظهر اليابسة فيه لكي يتسنى للنبي يوشع عليه السلام ولبني إسرائيل من عبوره[25].

2- حبس الشمس عن المسير*: ذكر كاتب سفر يشوع هذه المعجزة بالقول: }حينئذ كلم يشوع الرب يوم اسلم الرب الاموريين أمام بني إسرائيل و قال أمام عيون إسرائيل يا شمس دومي على جبعون و يا قمر على وادي ايلون فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه اليس هذا مكتوبا في سفر ياشير فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل{[26]، وهناك من يعترض على هذه المعجزة بالقول: }لم يستطع العلم أن يتبين أو يبين حتى الآن كيف توقفت الشمس عن المسير وهي لا تدور حول الأرض أصلاً، نحن لا نستطيع أن نفهم أيضاً كيف كان ذلكم اليوم أطول بضعفين من أي يوم آخر دون أن يحدث أي خلل في الكواكب وانتظام الظلام{[27] ويدافع كتبة التفسير التطبيقي للكتاب المقدس[28] عن هذه المعجزة بالقول: }طبعا الشمس لا تتحرك بالنسبة للأرض، بل هي ثابتة والأرض هي التي تدور حول الشمس ولكن العبارات المستخدمة في سفر يشوع لا تجعلنا نشك في المعجزة فلا يربكنا مطلقا القول أن الشمس تشرق أو تغرب والنقطة الهامة هي أن اليوم استطال وليس أن الله استخدم وسيلة معينة لإطالته، وهناك تفسيران لكيفية حدوث ذلك:

أ- أبطات الأرض في دورانها المعتاد فأتيح ليشوع وقت أطول كما يبدو من دلالة اللغة العبرية الأصلية.

ب- إن بعض انكسارات غير عادية لأشعة الشمس أضافت ساعات من الضوء.

3- تدمير أسوار أريحا: ذكر محرر سفر يشوع هذه المعجزة بالقول: أن نبي الله يشوع عليه السلام حين أراد أن يفتح مدينة أريحا أمر الكهنة والشعب بان يدوروا حول المدينة لمدة سبعة أيام وينفخوا بالأبواق وبان يصيحوا صيحة واحدة مما أدى إلى انهيار جدرانها فدخلها بني إسرائيل[29].

رابعاً: قيادته لبني إسرائيل للدخول إلى الأرض المقدسة

الصفات القيادية والعسكرية للنبي يوشع بن نون عليه السلام

اختار النبي موسى عليه السلام نبي الله يوشع بن نون عليه السلام ليكون قائدا للجيش، ويصف الدكتور بروس بارتون[30] الخواص التي كان يمتلكها لكي تناط له هذه المسؤولية بالقول:

أ. إن الله هو الذي أقامه ففي سفر العدد: }فكلم موسى الرب قائلا ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلا على الجماعة يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها فقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح وضع يدك عليهِ[31].

ب. إنه احد الشاهدين الذين شاهدوا أفعال الرب عياناً ابتداءً من خروجهم من مصر إلى الدخول إلى ارض كنعان.

ج. كان المساعد الخاص لموسى لمدة أربعين سنة.

د. كان هو وكالب بن يوفنة الوحيدين الذين اظهرا ثقة كاملة في أن الله سيساعدهم على الاستيلاء على الأرض.

وتبرز قيادته عليه السلام لبني إسرائيل في زمن النبي موسى عليه السلام حين حارب عماليق بني إسرائيل ويصف ذلك سفر الخروج بالقول: }واتى عماليق وحارب إسرائيل في رفيديم فقال موسى ليشوع انتخب لنا رجالا واخرج حارب عماليق وغداً أقف أنا على رأس التلة وعصا الله في يدي ففعل يشوع كما قال له موسى ليحارب عماليق وأما موسى وهرون وحور فصعدوا على رأس التلة وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده أن عماليق يغلب فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذا حجرا ووضعاه تحته فجلس عليه ودعم هرون وحور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمسِ[32]، ويلاحظ من سياق النص أن القيادة الفعلية لبني إسرائيل كانت للنبي موسى عليه السلام، وبقيت كذلك إلى أن توفاه الله تعالى ومن ثم انتقلت إلى النبي يوشع.

الامتناع عن دخول الأرض المقدسة ووقوع العقاب الإلهي

تصف أسفار العهد القديم وفي العديد من الإصحاحات أوجه العصيان الذي كان يفعله بني إسرائيل في عدم طاعتهم لأوامر الله تعالى، وطاعة نبيه موسى عليه السلام وتمردهم عليه، فقد لقي النبي موسى عليه السلام الأهوال من بني إسرائيل في سبيل دعوتهم إلى عبادة الله وحده، وكانت المعجزات التي أيده الله بها كافية لان تنزع منهم كافة رواسب الوثنية، ومع هذا فقد كانت تغلب عليهم الوثنية التي ألفوها طوال عهدهم مع المصريين[33]، ويعزى ذلك

إلى أن بعض بني إسرائيل تجمع حول موسى وهم في مصر لا كرسول ونبي مأمورين بطاعته، ولكن كقائد وزعيم يرجى على يديه الخلاص من استعباد فرعون وقومه[34]، ونتيجة عصيانهم المتكرر غضب الله عليهم وحرمهم من دخول ارض الميعاد. ويمكن إجمال عدد المرات التي عصى فيها بنو إسرائيل الله تعالى، وتذمروا من موسى عليه السلام، وهم في طريقهم إلى الأرض المقدسة إلى:

1- عصيان أوامر الله تعالى وهم عند شاطئ البحر الأحمر حين اقترب منهم فرعون وجنوده، ويصف سفر الخروج لحظة الحادث بالقول: }فلما اقترب فرعون رفع بنو إسرائيل عيونهم وإذا المصريون راحلون وراءهم ففزعوا جدا وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب وقالوا لموسى هل لأنه ليست قبور في مصر أخذتنا لنموت في البرية ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر أليس هذا هو الكلام الذي كلمناك به في مصر قائلين كف عنا فنخدم المصريين لأنه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت في البرية{[35].

2- تذمرهم على موسى عليه السلام عند دخولهم إلى برية شور ولم يجدوا ماء }فجاءوا إلى مارة ولم يقدروا أن يشربوا ماء من مارة لأنه مر لذلك دعي اسمها مارة فتذمر الشعب على موسى قائلين ماذا نشرب{[36].

3-وكرر بنو إسرائيل تذمرهم حين دخلوا إلى برية سيناء ولم يجدوا طعاما فقالوا لنبيا الله موسى وهارون (عليهما السلام): }ليتنا متنا بيد الرب في ارض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع{[37].

4- عصيانهم أوامر الله تعالى التي أعطاها لموسى عليه السلام حين أرسل الله لهم المن من السماء وأمرهم بعدم الخروج يوم السبت لالتقاطه، إلا أنهم خالفوا ذلك مما أدى إلى غضب الرب عليهم، فخاطب الرب موسى قائلاً: }إلى متى تأبون أن تحفظوا وصاياي وشرائعي{[38].

5-تذمرهم من عدم وجود الماء في رفيديم حيث يذكر سفر الخروج: }فخاصم الشعب موسى وقالوا أعطونا ماء لنشرب فقال لهم موسى لماذا تخاصمونني لماذا تجربون الرب وعطش هناك الشعب إلى الماء وتذمر الشعب على موسى وقالوا لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش فصرخ موسى إلى الرب قائلا ماذا افعل بهذا الشعب بعد قليل يرجمونني{[39].

6- عصيانهم الله تعالى بعبادتهم العجل الذهبي الذي صنعه لهم هارون النبي (كما تروي التوراة) حيث يذكر كاتب سفر الخروج: }ولما رأى الشعب أن موسى أبطا في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هرون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لان هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هرون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هرون فاخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه الهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من ارض مصر{[40]}، وهذا تحريف متعمد وطعن بشخصية نبي كريم من أنبياء الله تعالى، فكيف يمكن لنبي ابتعثه الله تعالى ليخرج قومه من عبادة الأوثان إلى عبادة الإله الواحد أن يصنع لقومه عجلا ويأمرهم بعبادته؟، ولماذا لم تسجل التوراة اعتراض نبي الله يوشع بن نون عليه السلام؟، أو الرجل الصالح كالب بن يوفنة؟، أو غيرهم من صالحي بني إسرائيل على هارون ومنعه من عمله هذا؟، ثم كيف يعقل أن يصنع هارون النبي عجلاً من ذهب أقراط آذان النساء والأطفال، فهل تكفي تلك الكمية لعمل ذلك؟، كل ذلك يذهب بنا إلى عدم تصديق تلك الرواية، والذهاب إلى ما اخبر به القران الكريم من أن السامري* هو الذي صنع لهم العجل وليس نبي الله هارون عليه السلام.

7-تذمرهم من الله وشكواهم منه سراً، يروي ذلك كاتب سفر العدد بالقول: }وكان الشعب كأنهم يشتكون شرا في أذني الرب وسمع الرب فحمي غضبه فاشتعلت فيهم نار الرب وأحرقت في طرف المحلة{[41]}.

8-بكاؤهم وشكواهم لعدم توفر الطعام الشهي لهم وتذمر نبي الله موسى عليه السلام منهم، حيث ذكر كاتب سفر العدد: }واللفيف الذي في وسطهم اشتهى شهوة فعاد بنو إسرائيل ايضا وبكوا وقالوا من يطعمنا لحما قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانا والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم والآن قد يبست انفسنا ليس شيء غير أن أعيننا إلى هذا المن... فلما سمع موسى الشعب يبكون بعشائرهم كل واحد في باب خيمته وحمي غضب الرب جدا ساء ذلك في عيني موسى فقال موسى للرب لماذا أسأت إلى عبدك ولماذا لم أجد نعمة في عينيك حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علي العلي حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلي ولدته حتى تقول لي احمله في حضنك كما يحمل المربي الرضيع إلى

الأرض التي حلفت لآبائه من أين لي لحم حتى أعطي جميع هذا الشعب لأنهم يبكون علي قائلين أعطنا لحما لنأكل[42].

9- عصيانهم أوامره الله تعالى بالدخول إلى الأرض المقدسة، فعند وصول بني إسرائيل إلى مشارف الأرض المقدسة، طلب الله من موسى عليه السلام أن يرسل رجالا ليتجسسوا الأرض فاختار موسى عليه السلام اثنى عشر رجلاً على أعداد أسباط بني إسرائيل[43]، وكانت مهمتهم أن يستطلعوا لهم الأرض، وقصوا على بني إسرائيل ما رأوه، فانقسموا إلى قسمين، فذهب النبي يوشع عليه السلام وكالب بن يوفنة إلى أن باستطاعتهم الدخول وامتلاك الأرض، والعشرة الباقين ذهبوا إلى استحالة ذلك وبرروا ذلك بان شعبها قوي جدا، وان فيها العمالقة الذين كنا في نظرهم كالجراد، ثم إن مدنهم محصنة وكبيرة جدا لا يتسنى لنا اقتحامها، عند ذلك عاد الشعب إلى التذمر مرة أخرى: }فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة وتذمر على موسى وعلى هرون جميع بني إسرائيل وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا في ارض مصر أو ليتنا متنا في هذا القفر ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة أليس خيرا لنا أن نرجع إلى مصر فقال بعضهم إلى بعض نقيم رئيسا ونرجع إلى مصر فسقط موسى وهرون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بني إسرائيل و يشوع بن نون وكالب بن يفنة من الذين تجسسوا الأرض مزقا ثيابهما[44]، عند ذلك نزل العقاب الإلهي بهذه الفئة من بني إسرائيل }وقال الرب لموسى حتى متى يهينني هذا الشعب وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات التي عملت في وسطهم.... إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصر وفي البرية وجربوني الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولي لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم وجميع الذين أهانوني لا يرونها[45]، وبسبب عصيانهم فان الله عاقب الذين امتنعوا عن الدخول إلى الأرض المقدسة بأمرين:

الأول: إن الله حرم عليهم الدخول إلى هذه الأرض أبدا، والذين دخلوا فيما بعد هم أولادهم.

الثاني: إن الله عاقبهم بالتيه في الصحراء لمدة أربعين سنة[46]، وهكذا كتب الله عليهم التيه بعد أن كانوا على أبواب الأرض المقدسة، ويظهر أن الله سبحانه قد حرمها على هذا الجيل من بني إسرائيل وعاقبهم بالتيه والضياع أربعين عاما في صحراء النقب لكي ينشأ جيل جديد

من أصلابهم اقل انحرافا وأكثر استقامة على هدي النبي موسى عليه السلام من آبائهم أولئك، فهذا جيل الآباء قد أفسده الذل والاستعباد والطغيان الذي كان يحل عليهم في مصر[47].

ومن مفارقات التوراة أن نبيا الله موسى وهارون عليهما السلام شملهما عدم الدخول إلى الأرض المقدسة لأنهما عصيا الله تعالى، يقول كاتب سفر العدد: }وكلم الرب موسى قائلا خذ العصا واجمع الجماعة أنت وهرون أخوك **وكلما الصخرة أمام أعينهم أن اعطي ماءها فتخرج لهم ماء** من الصخرة وتسقي الجماعة ومواشيهم فاخذ موسى العصا من أمام الرب كما أمره وجمع موسى وهرون الجمهور أمام الصخرة فقال لهم اسمعوا أيها المردة امن هذه الصخرة نخرج لكم ماء **ورفع موسى يده و ضرب الصخرة بعصاه مرتين فخرج ماء** غزير فشربت الجماعة ومواشيها فقال الرب لموسى وهرون من اجل أنكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني أمام أعين بني إسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهم إياهاج[48]، ووفق هذه الفقرات فان موسى وهارون عليهما السلام منعا من الدخول إلى الأرض المقدسة لأنهما عصيا الله تعالى وذلك لان الرب قد قال لموسى أن يكلم الصخرة، ولكن موسى عليه السلام ضربها، ليس مرة واحدة بل مرتين، من اجل ذلك حرم من الدخول إلى الأرض المقدسة، فهل يعقل أن يكون ذلك سببا في عدم دخول نبي الله موسىعليه السلام وأخيه هارون عليه السلام إلى الأرض المقدسة نتيجة لهذا العمل؟، فأين مغفرة الله تعالى من سيدنا موسى عليه السلام؟، (إن صحت هذه الرواية أصلا)، ثم إن الله تعالى وكما تذكر أسفار التوراة قد سامح بني إسرائيل عند كل معصية عصوها إياه، فلماذا لم يعامل موسى عليه السلام وفق ذلك؟، والحق أن الله تعالى قد قدر لموسى وهارون عليهما السلام هذا الأجل، وليس كما روت أسفار التوراة، فهذا لا يجوز في حق أنبياء الله تعالى فظلا عن أن يكون لنبي من أولي العزم عليه السلام.

وبعد وفاة نبي الله موسى عليه السلام طلب الله تعالى من نبيه يوشع بن نون عليه السلام أن يأخذ بني إسرائيل ويقودهم إلى الأرض المقدسة }وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا موسى عبدي قد مات فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت و كل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيلج[49].

خامساً: الاستيلاء على ارض كنعان

قاد نبي الله يوشع بن نون عليه السلام بني إسرائيل للدخول إلى الأرض المقدسة، ويذهب الدكتور بروس بارتون[50] إلى (أن تعداد بني إسرائيل الذين ارادو الدخول إلى الأرض المقدسة كان يبلغ مليون شخص)، ولقد استقى هذه التقديرات من التوراة التي تذكر أن نبي الله موسى عليه السلام قد أحصى المقاتلين فقط دون النساء والأطفال وكبار السن وذلك قبل دخولهم إلى الأرض المقدسة فكان تعدادهم ما يقارب من 600 ألف مقاتل (فكان جميع المعدودين من بني إسرائيل حسب بيوت آبائهم من ابن عشرين سنة فصاعدا كل خارج للحرب في إسرائيل كان جميع المعدودين ست مئة ألف وثلاثة آلاف وخمس مئة وخمسين)[51]، ومن المؤكد أن هذا العدد مبالغ فيه، أراد من خلاله كتبة التوراة إيهام الناس بكثرة مقاتليهم وأعدادهم حين دخلوا الأرض، وبحساب بسيط نلاحظ أن أخوة يوسف أولاد يعقوب عليه السلام الاثنى عشر الذين جاء من نسلهم بنو إسرائيل، قد دخلوا مصر في زمن النبي يوسف ومعهم ذراريهم، وزوجاتهم، وبقوا هناك ما يقارب من 400 سنة حتى جاء نبي الله موسى عليه السلام لإخراجهم، فإذا فرضنا أنهم تناسلوا طيلة هذه المدة فلا يمكن لهم بكل حال أن يصلوا إلى المليون شخص، وحتى لو فرضنا أن بعض الهكسوس، والمصريين، وغيرهم من الأمم قد دخلوا في ديانة بني إسرائيل، ومع ذلك فلا يمكن لهم أن يصلوا إلى هذا الرقم في تلك الحقبة، ثم إن المقاتلين من بني إسرائيل الذين فتحوا مدينة أريحا تلك المدينة المحصنة التي كانت أول مدينة تفتح على أيديهم، كان تعدادهم 40 ألف مقاتل كما يذكر سفر يشوع[52]، فهل كان لنبي الله يوشع عليه السلام أن يغامر بقيادة هذا العدد البسيط من جيشه إذا ما قورن بالرقم الذي ذكرته التوراة؟، كل هذه المعطيات تؤكد ما ذهبنا إليه من عدم تصديق رواية التوراة حول تعداد بني إسرائيل الذين ارادو الدخول إلى الأرض وتعداد مقاتليهم.

وتصف أسفار العهد القديم أن بني إسرائيل استطاعوا أن يسيطروا على اغلب مدن كنعان وليس كلها على مراحل، ويصف الدكتور احمد سوسة[53] الأسباب التي أدت إلى سيطرة بني إسرائيل على ارض كنعان بالقول: (ومما ساعد يشوع على تقدم فتوحاته في بلاد كنعان إلى ملائمة الظروف السياسية السائدة آنذاك فقد كانت البلاد منقسمة على نفسها تتصارع فيما بينها، وفي داخلها دويلات لا يحصى عددها يحكم فيها حكام إقطاعيون مستبدون همهم الوحيد المحافظة على سيطرتهم)، وهذا ما يؤكده سفر يشوع حيث يصف السفر أن الاموريين وحدهم كان لديهم خمسة ملوك، وان لكل مدينة صغيرة كان عليها ملك

}فأرسل أدوني صادق ملك أورشليم إلى هوهام ملك حبرون وفرام ملك يرموت ويافيع ملك لخيش ودبير ملك عجلون يقول اصعدوا إلي وأعينوني فنضرب جبعون لأنها صالحت يشوع وبني إسرائيل فاجتمع ملوك الاموريين الخمسة ملك أورشليم وملك حبرون وملك يرموت وملك لخيش وملك عجلون وصعدوا هم وكل جيوشهم و نزلوا على جبعون وحاربوها{(54)}، لذلك يرى المؤرخون أن طبيعة هذه الانتصارات لم تكن بسبب قوة اليهود وشجاعتهم بل بسبب ما أصاب البلاد من تمزق وفوضى{(55)}، ومع تلك الانقسامات الشديدة التي كانت في ارض كنعان إلا أن نبي الله يشوع بن نون عليه السلام لم يستطع أن يسيطر على جميع الأرض المقدسة، وذلك لأن الفلسطينيين المتحصنين في مدنهم الساحلية بين غزة ويافا صدوا تقدم بني إسرائيل غرباً متفوقين عليهم في معداتهم الحربية إذ كانوا يعتمدون على أسلحة من حديد أتقنوا تعدينه صنعوا منه الدروع، وغيرها من الأسلحة لذا لم يجرؤ يشوع عليه السلام على محاربتهم فتجنبهم كما تجنب المدن المحصنة ومنها أورشليم، لذا فانه قد عاد إلى مدينة الجلجال لكي يقسم الأرض بين قبائل بني إسرائيل ولم يستطع أن ينهي جميع مهمته المتمثلة بالسيطرة على جميع الأرض{(56)}.

وتتحدث أسفار العهد القديم عن العديد من المجازر التي حدثت عند فتوحات بني إسرائيل بقيادة يوشع بن نون عليه السلام، ويمكن تقسيم تلك الفتوحات وما رافقها من مجازر إلى أربعة أقسام:

1- فتح مدينة أريحا: وهي أول مدينة تفتح من ارض كنعان على يد النبي يوشع بن نون عليه السلام، ويحدثنا سفر يشوع عن مدينة أريحا بأنها كانت مدينة مغلقة وأسوارها عالية جدا ومحصنة، ويصفها الدكتور بروس بارتون{(57)}: (بأنها من أقدم مدن العالم، وكانت بعض مواقعها محاطة بأسوار حصينة يبلغ ارتفاعها نحو (8 م) وسمكها (7م)، وكان الجنود الواقفين فيها يستطيعون أن يروا القادم من مسافة أميال)، ويرجح أنها فتحت من قبل بني إسرائيل ما بين عامي (1406– 1407 ق. م){(58)}، واستطاع بنو إسرائيل أن يفتحوها بعد سبعة أيام من حصارها، وكانوا في كل يوم من أيام حصارها يدورون حول المدينة ومعهم الطبول، والأبواق، وتابوت العهد، وفي اليوم السابع فعلوا مثل ما يفعلونه يوميا إلا بدورانهم هذه المرة حول المدينة سبعة مرات، ومن ثم صاحوا صيحة واحدة أدت إلى تدمير أسوار المدينة، مما سهل على بني إسرائيل من السيطرة عليها{(59)}، ويصف سفر يشوع العقوبة التي

انزلها بنو إسرائيل بأريحا وأهلها بالقول: (وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف)[60]، ولم ينج من هذه المجزرة إلا راحاب الزانية* وأهل بيتها، إلا إن الاكتشافات الأثرية تدلل على إن كلام التوراة مزيفٌ وغير صحيح، فعلى عهد النبي يوشع بالذات لم تكن مدينة أريحا قائمة فقد كانت مهدمة ولا أسوار لها منذ قرنين سابقين[61].

2– فتح مدينة عاي: وفي فتحها يتحدث كاتب سفر يشوع بان الرب أمر يشوع بان يذهب إلى عاي ويأخذها وأمره بان يفعل بملكها وسكانها كما فعل بأريحا، وان غنائمها من البهائم والأموال فهي نهب لبني إسرائيل }فقال الرب ليشوع لا تخف ولا ترتعب خذ معك جميع رجال الحرب وقم اصعد إلى عاي انظر قد دفعت بيدك ملك عاي وشعبه ومدينته وأرضه فتفعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها غيران غنيمتها وبهائمها تنهبونها لنفوسكمڀ[62]، فسيطر بنو إسرائيل على المدينة بعد أن هزموا أهلها بخدعة عسكرية علمهم إياها الرب من قبل حين خاطب يشوع بالقول: }اجعل كمينا للمدينة من ورائهاڀ[63]، وبعد أن تمكنوا من السيطرة على المدينة قتلوا جميع سكانها وعن تلك المجزرة يتحدث سفر يشوع بالقول: }وأما ملك عاي فامسكوه حيا وتقدموا به إلى يشوع وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا أن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بحد السيف فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال و نساء اثني عشر ألفا جميع أهل عاي ويشوع لم يرد يده التي مدها بالمزراق حتى حرم جميع سكان عايڀ[64]، ويتحدث السفرعن شدة بطش يشوع بالقول: }ويشوع لم يرد يده التي مدها بالمزراق حتى حرم جميع سكان عاي.... واحرق يشوع عاي وجعلها تلا أبديا خرابا إلى هذا اليومڀ[65]، وينقل الكاتب عبد المجيد همو[66]عن الباحثة الأمريكية كينون ما نصه: }إن عاي مدينة فلسطينية هدمت قبل أن يحل فيها بنو إسرائيل بقرون، ولهذا فان ما كتبه اليهود عنها وسيطرتهم عليها لم يكن إلا وهما من أوهام اليهود وليس ثمة شيء من الحقيقة وإنهم إنما سجلوا ذلك ليوهموا الناس أن لهم جذورا في تلك البلادڀ.

3– السيطرة على مدن الاموريين: وقصة السيطرة عليها تبدأ بعد سيطرة بني إسرائيل على عاي لذا اجتمع ملوك الاموريين لمحاربة يشوع وبنو إسرائيل وهم: (أدوني صادق ملك أورشليم، وهوهام ملك صيدون، و فرام ملك يرموت، ويافع ملك لخيش ودبير ملك عجلون)،

ويروي سفر يشوع حربهم معه بالقول: }فقال الرب ليشوع لا تخفهم لأني بيدك قد أسلمتهم لا يقف رجل منهم بوجهك فأتى إليهم يشوع بغتة صعد الليل كله من الجلجال فأزعجهم الرب أمام إسرائيل وضربهم ضربة عظيمة في جبعون وطردهم في طريق عقبة بيت حورون وضربهم إلى عزيقة والى مقيدة وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل وهم في منحدر بيت حورون رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة فماتوا والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيفﮎ[67]، ثم امسك بنو إسرائيل هؤلاء الملوك الخمسة، وأمر يشوع بان يصلبوا على الخشب وتعلق جثثهم حتى المساء[68].

ولا يمكن الثقة بكل النصوص السابقة وذلك لوقوع الأخطاء التاريخية فيها، من ذلك ما ذكره كاتب سفر يشوع بالقول: }فاخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها.... فاخذ يشوع كل الأرض حسب كل ما كلم به الرب موسى وأعطاها يشوع ملكا لإسرائيل حسب فرقهم وأسباطهم واستراحت الأرض من الحربﮎ[69]، ويفهم من ذلك أن بني إسرائيل قد سيطروا على أورشليم بعد هزيمة الاموريين، إلا أن أسفار العهد القديم تحدثنا أن في عهد النبي داود لم تكن أورشليم في يد بني إسرائيل بعد، وإنها لم تفتح أصلاً، وان سكانها يبوسيون وليس اموريون، كما يذكر سفر يشوع.

وعن فتح باقي مدن الاموريين وشدة بطش يشوع فيها، يتحدث كاتب سفر يشوع بالقول: }ثم رجع يشوع في ذلك الوقت واخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف لان حاصور كانت قبلا رأس جميع تلك الممالك وضربوا كل نفس بها بحد السيف حرموهم و لم تبق نسمة واحرق حاصور بالنار فاخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف حرمهم كما أمر موسى عبد الرب غير أن المدن القائمة على تلالها لم يحرقها إسرائيل ما عدا حاصور وحدها احرقها يشوع وكل غنيمة تلك المدن والبهائم نهبها بنو إسرائيل لأنفسهم وأما الرجال فضربوهم جميعا بحد السيف حتى أبادوهم ولم يبقوا نسمة كما أمر الرب موسى عبده هكذا أمر موسى يشوع وهكذا فعل يشوع لم يهمل شيئا من كل ما أمر به الرب موسى فاخذ يشوع كل تلك الأرض الجبل وكل الجنوب وكل ارض جوشن والسهل والعربة وجبل إسرائيل وسهله من الجبل الأقرع الصاعد إلى سعير إلى بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون واخذ جميع ملوكها وضربهم وقتلهم فعمل يشوع حربا مع أولئك الملوك أياما كثيرة لم تكن مدينة صالحت بني إسرائيل إلا الحويين سكان جبعون بل اخذوا

الجميع بالحرب لأنه كان من قبل الرب أن يشدد قلوبهم حتى يلاقوا إسرائيل للمحاربة فيحرموا فلا تكون عليهم رأفة بل يبادوا كما أمر الرب موسىﮊ[70]، وعن هذه القسوة وشدة القتل يتحدث المؤرخ ول ديورانت[71] بالقول: }كانت هزيمة العبرانيين للكنعانيين مثالاً واضحاً لانقضاض مجموعة جياع على جماعة مستقرين آمنين وقد قتل العبرانيين من الكنعانيين أكثر من استطاعوا قتلهم منهم وسبوا من بقي من نسائهم وجرت دماء القتلى انهارا وكان هذا القتل كما تقول نصوص الكتاب المقدس فريضة الشريعة التي أمر الرب موسى وزكاة الرب، ولما استولوا على إحدى المدن فقتلوا من أهلها اثنى عشر ألفا واحرقوها وصلبوا حاكمها ولسنا نعرف من تاريخ الحروب مثل هذا الإسراف في القتل والاستمتاع به وقد كان موسى من رجال السياسة المتصفين بالصبر والأناة، أما يوشع فلم يكن إلا جندياً فضاً، وقد حكم موسى حكما سليما لن تسفك فيه دماء أما يوشع فقد أقام حكمه على القانون الذي يقول أكثر الناس قتلا هو الذي يبقى حياً، وبهذه الطريقة الواقعية التي لا أثر لها للعواطف استولى اليهود على الأرض الموعودةﮋ.

ولا يمكن تصديق تلك الوقائع وفق روايات العهد القديم لذا يرى المسلمون أن اليهود بالغوا في فتوحات يوشع بن نون عليه السلام وأنهم لم يكتفوا بالمبالغة بفتوحاته فقط بل نسبوا إليه شدة البطش أيضاً وإبادة الأعداء وسوء معاملتهم، وهذا لايعقل في حق نبي من أنبياء الله تعالى لهذا من الصعب أن تنسب هذه الأعمال الشنيعة له[72].

لذلك يذهب الدكتور عبد الوهاب المسيري[73] إلى القول: }ويختلف الموقف الإسلامي والموقف اليهودي ألحاخامي من النبوة والأنبياء، وعلى القارئ المسلم أن يفرق بين أنبياء اليهود والأنبياء الذين يرد ذكرهم في القران الكريم حتى لو حملوا الاسم نفسه، فموسى (موشيه) القائد الحربي (القومي) ليس سيدنا موسى عليه السلام، وداود (ديفيد) قاطع الطريق الملك ليس سيدنا داود عليه السلام فرغم اتفاق الأسماء والاتفاق في بعض تفاصيل القصص فان السياق، والبناء العقائدي والقصصي الذي ترد فيه الأسماء يختلف جوهريا، والسياق وحده يحدد الهدف العام). والذي من المؤكد أن أقلام المحرفين، والمتلاعبين بالنصوص قد فعلت مبتغاها في هذا الأمر، وذلك يعزى إلى أن التوراة لم تسجل وتكتب إلا بعد وفاة موسى عليه السلام بحوالي ثمانمائة سنة أو يزيد، فظلت تتناقل شفاهاً طيلة هذه المدة تتعرض خلالها لا للتنقيح

والتهذيب بل للحذف والإضافة، والتي كانت غالبا ما تتفق مع الدرجة الفكرية، والثقافية التي كان عليها كهان اليهود[74].

4- محاربة ملوك فلسطين والسيطرة على معظم أراضيهم: بعد أن سيطر بنو إسرائيل على مدن الاموريين (كما في العهد القديم) اتحد ملوك المدن الفلسطينية المتبقية لمحاربة بني إسرائيل ويروي ذلك سفر يشوع بالقول: }فلما سمع يابين ملك حاصور أرسل إلى يوباب ملك مادون والى ملك شمرون والى ملك اكشاف والى الملوك الذين إلى الشمال في الجبل وفي العربة جنوبي كنروت وفي السهل وفي مرتفعات دورغربا الكنعانيين في الشرق والغرب والاموريين والحثيين والفرزيين واليبوسيين في الجبل والحويين تحت حرمون في ارض المصفاة فخرجوا هم وكل جيوشهم معهم شعبا غفيرا كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة بخيل ومركبات كثيرة جدا فاجتمع جميع هؤلاء الملوك بميعاد وجاءوا ونزلوا معا على مياه ميروم لكي يحاربوا إسرائيل فقال الرب ليشوع لا تخفهم لأني غدا في مثل هذا الوقت ادفعهم جميعا قتلى أمام إسرائيل فتعرقب خيلهم وتحرق مركباتهم بالنارﮊ[75]، وبعد أن استولوا على معظم مدن اؤلئك الملوك قاموا بقتلهم كذلك، وكان يشوع في كل تلك الإبادات ينفذ أوامر الرب، يقول كاتب سفر يشوع: }كما أمر الرب موسى عبده هكذا أمر موسى يشوع وهكذا فعل يشوع لم يهمل شيئا من كل ما أمر به الرب موسىﮊ[76]، وبحسب تلك النصوص فان الرب هو الذي أمر موسى بان يفعل ذلك، حيث يروي سفر التثنية أن الرب خاطب موسى بالقول: }متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فانك تحرمهم لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهمﮊ[77]، }وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما بل تحرمها تحريما الحثيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهكﮊ[78]، والسبب في الإسراف بالقتل يبرره الكتاب المقدس بالقول: }لكي لا يعلموكم أن تعملوا حسب جميع ارجاسهم التي عملوا لإلهتهم فتخطئوا إلى الرب إلهكمﮊ[79]، وسبب آخر ذكره كاتب سفر التثنية بالقول: }من اجل أنهم لم يلاقوكم بالخبز والماء في الطريق عند خروجكم من مصرﮊ[80].

ووفق روايات العهد القديم، ونتيجة لشدة القسوة والبطش بسكان المدن التي فتحت، استطاع بنو إسرائيل بقيادة يوشع بن نون أن يقضوا على 31 ملكاً في سبعة سنين[81].

سادساً: تقسيم الأرض

على مدار سبع سنين استطاع بنو إسرائيل أن يسيطروا على معظم أراضي كنعان، وبعد أن بلغ نبي الله يوشع عليه السلام الخامسة والثمانين من عمره، وعندما لم يستطع إكمال فتح جميع أراضي كنعان عندئذ أمره الرب بان يقسم الأرض التي استولى عليها بنو إسرائيل من فتوحاتهم، وتروي الإصحاحات (13 – 14) من سفر يشوع كيف قسم نبي الله يوشع عليه السلام هذه الأرض بين أسباط بني إسرائيل، ويمكن إجمال ذلك بالاتي:

1-لم يكن لسبط لاوي نصيب في تقسيم الأرض بين الأسباط }لكن لسبط لاوي لم يعط نصيبا و قائد الرب اله إسرائيل هي نصيبه كما كلمهﷺ[82]، إذ كان عليهم أن يصرفوا أنفسهم ويوظفوا طاقاتهم في إدارة الشؤون الدينية }وقرب إليك هرون أخاك و بنيه معه من بين بني إسرائيل ليكهن ليﷺ[83]، ولكي يتفرغ بني لاوي لخدمة الله وعمل الطقوس وغيرها فقد أمر الرب بان يعطي باقي أسباط بني إسرائيل بني لاوي من ممتلكاتهم }أوصي بني إسرائيل أن يعطوا اللاويين من نصيب ملكهم مدنا للسكن ومسارح للمدن حواليها تعطون اللاويين فتكون المدن لهم للسكن ومسارحها تكون لبهائمهم وأموالهم ولسائر حيواناتهمﷺ[84].

2-سبطا راوبين وجاد ونصف سبط منسي قد اخذوا من الأرض التي في شرق الأردن، وقد أعطاهم إياها موسى من قبل[85].

3-سبطا يهوذا ويوسف (افرايم والسبط الآخر من منسي) أخذا الأرض التي كان وعدهم بها جدهم الأكبر يعقوب منذ 450 سنة }وقال إسرائيل ليوسف ها أنا أموت ولكن الله سيكون معكم ويردكم إلى ارض آبائكم وأنا قد وهبت لك سهما واحدا فوق إخوتك أخذته من يد الاموريين بسيفي وقوسيﷺ[86].

4-اقتسم باقي الأسباط ما تبقى من الأرض بالقرعة[87]، ويصف سفر يشوع أن نبي الله يشوع عليه السلام قد قسم الأرض بين الأسباط الأحد عشر، وان هذا التقسيم جاء مطابقا لما تنبأ به يعقوب عليه السلام في بركته لأولاده[88]، وكذلك جاء التقسيم مطابقا لنبؤة موسى عليه السلام حين بارك الأسباط الاثنى عشر[89]، ويفهم من خلال سفر يشوع وتعداد المدن التي استولى عليها بنو

إسرائيل وتوزيعها بين الأسباط أن بني إسرائيل كان لديهم ما يقارب من 600 مدينة داخل أراضي كنعان؟، وان قبيلة يهوذا وحدها حصلت على مائة مدينة مع قراها، أما الاويين فقد حصلوا على ثمان وأربعين مدينة وحدهم }جميع المدن التي تعطون اللاويين ثماني وأربعون مدينة مع مسارحهاَ[90]، ونتيجة لكثرة المدن التي حصل عليها بنو إسرائيل (وفق العهد القديم) فقد حدد الرب أن تعطى ستة مدن تكون كملاجئ للذين ارتكبوا القتل عن غير قصد }والمدن التي تعطون اللاويين تكون ست منها مدنا للملجأ تعطونها لكي يهرب إليها القاتلَ[91]. وهذا الكلام فيه الكثير من المبالغة، حيث يذهب العديد من المؤرخين إلى أن اليهود لم يكن لهم على مر عصورهم هذا الكم الهائل من المدن[92].

الخاتمة

يمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها الباحث بما يأتي:

1- إن رواية نسب النبي يوشع وفق العهد القديم، والتي يجمع عليها المسلمون واليهود لا يمكن الوثوق فيها، وذلك لترجيح الانقطاع في نسبه عليه السلام.

2- روت أسفار العهد القديم العديد من المعجزات التي ظهرت على يد نبي الله يوشع بن نون عليه السلام لعل أهمها معجزة حبس الشمس التي يتفق على حصولها اليهود والمسلمين.

3- كان نتيجة لعصيان بني إسرائيل المتكرر لأوامر الله تعالى أن غضب الله على ذلك الجيل العاصي منهم، وكتب عليه التيه أربعين سنة، ومنعه من الدخول إلى ارض الميعاد بعد أن كان على مشارفها.

4- لا يمكن الوثوق بروايات العهد القديم التي تحدثت عن فتح ارض الميعاد لورود العديد من الأخطاء التاريخية فيها فضلاً عن المبالغات، والأمور التي لا تعقل.

5- يذهب المسلمون إلى أن اليهود قد بالغوا في رواية فتوحات نبي الله يوشع بن نون عليه السلام حول عدد الملوك الذين حاربهم والمدن التي فتحها، وما صاحبها من الأرقام الخيالية التي تتحدث عن تعداد جيشه.

6- تحدثت أسفار اليهود المقدسة عن نبي الله يوشع بن نون عليه السلام واصفة إياه بأبشع جزار عرفته البشرية ونسبت إليه العديد من المجازر التي لم يسلم منها لا طفل ولا شيخ ولا

امرأة، فضلاً عن الحيوانات، لذلك يذهب المسلمون إلى استحالة أن تنسب هذه الأفعال إلى إنسان سوي فضلاً عن أن يكون نبياً كريماً من أنبياء الله تعالى.

وفي ختام هذا البحث أسال الله تعالى أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع المهم، واسأله تعال أن يغفر لي كلَّ سهوٍ أو تقصير انه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

(1) سفر العدد: 13: 16.

(2) عن تغيير اسمه عليه السلام ينظر: موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، لبنان، 1993م، ص 344.

(3) عن نسبه عليه السلام ينظر: ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت774هـ)، البداية والنهاية، **(م 1–2)**، ما قبل الهجرة النبوية، وثقه وقابل مخطوطاته الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ/2003م، ص 367، الإمام أبي الحسن علي ابن ابي الكرم المعروف بابن الأثير (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، (م1)، تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت/لبنان، 1407هـ/ 1987م، ص153، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج1، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت لبنان، 1415هـ/1995م، ص377.

(4) سفر التكوين، 50: 22.

(5) عن تحديد سنة وفاة النبي يوسف عليه السلام ينظر: الدكتور بروس بارتون وآخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ترجمة وتحرير وليم وهبة وآخرون، شركة ماستر ميديا، ط2، القاهرة، 1988م، ص126.

(6) م. ن، ص127.

(7) يشوع، 24: 29.

(8) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج1، ص377.

(9) قصة نبي الله يوسف عليه السلام في التوراة جاءت في سفر التكوين: الاصحاحات 37 – 50، وفي القران الكريم في سورة يوسف.

(10) د. محمد ضياء الاعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد، ط1، الرياض، 1422هـ/2001م، ص 94.

(11) البداية والنهاية: 374/1.

(12) الكامل في التاريخ: ج155/1.

(13) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 379/1.

(14) سفر يشوع: 24– 29.

(15) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 379/1.

(16) سفر يشوع: 24– 30.

(17) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 380/1 .

(18) عن تحديد مدة حياته عليه السلام ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية:374/1؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ:155/1؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: 379/1.

(19) اليهود واليهودية التاريخ والعقيدة والأخلاق، دار الوفاء، ط1، 1417هـ/1997م، ص9.

(20) عن غاية واهداف كتابة التوراة ينظر: سهيل ديب، التوراة تاريخها وغايتها، دار النفائس، ب. ت، ص30، "بتصرف".

(21) سفر العدد: 11: 28.

(22) سفر الخروج: 33: 11.

(23) عن نبوته عليه السلام ينظر: محمد بن علي بن محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، كتاب البيان، ط1، 1424هـ/2003م، ص31.

(24) سفر العدد، 27: 19–21 .

(25) سفر يشوع، 3: 14– 17.

* يتفق المسلمون على ورود هذه المعجزة لنبي الله يوشع بن نون عليه السلام في الحديث الذي اخرجة البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله:(قال ﷺ : "غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها؟ ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم، فجاءت يعني النار لتأكلها، فلم تطعمها فقال: إن فيكم غلولاً، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فليبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول، فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب، فوضعوها، فجاءت النار، فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم رأى ضعفنا، وعجزنا فأحلها لنا)، ينظر: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري 194–256هـ، صحيح البخاري، باب قول النبي ﷺ "أحلت لكم الغنائم"، 1135/3 برقم 2945، جمع وترتيب ا.د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط3، بيروت، 1407هـ/ 1987م؛ الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، 206–261هـ، صحيح مسلم، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة، 1366/3، برقم 1747، جمع وترتيب، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ب. ت؛ وفي رواية أبي عبد الله الحاكم بعد ذكر الحديث، قال كعب (صدق الله ورسوله، هكذا والله في كتاب الله– يعني التوراة– ثم قال: يا أبا هريرة، أحدثكم النبي ﷺ أي نبي كان؟ قال: لا، قال كعب: هو يوشع بن نون. قال: فحدثكم أي قرية هي؟ قال: لا. قال: هي مدينة اريحاء). ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، باب قسم الفيء، 140/2، الأرقام: 2585، 2586، 2587، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1411هـ/1990م.

(26) سفر يشوع، 10: 12– 13.

(27) ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير، ترجمة، د. حسان ميخائيل اسحاق، بدون دار طبع، ولا سنة طبع، ص217.

(28) الدكتور بروس بارتون وآخرون، ص444.

(29) سفر يشوع: الاصحاح 6 .

(30) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 423.

(31) سفر العدد 27: 17 – 19.

(32) سفر الخروج 17: 8 – 13.

(33) عن عصيان بني اسرائيل لنبيهم موسى ينظر: عفيف عبد اللفتاح طبارة، اليهود في القران، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1974م، ص 63.

(34) عن نظرة بني اسرائيل للنبي موسى ينظر: الدكتور احمد شلبي، مقارنة الأديان، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، ط5، 1978م، ص76.

(35) سفر الخروج، 14: 10 – 12.

(36) م. ن 15: 23 – 24.

(37) م. ن 16: 3.

(38) م. ن 16: 27.

(39) م. ن 17: 2 – 5.

(40) سفر الخروج، 32: 1 – 6.

* قصة صنع السامري العجل لبني اسرائيل مذكورة في سورة طه: الآيات، 85، 87، 95.

(41) سفر العدد 11: 1.

(42) سفر العدد 11: 4 – 13.

(43) أسماؤهم موجودة في سفر العدد: 13: 1 – 15.

(44) م. ن 14: 1 – 7.

(45) سفر العدد، 14: 11– 12، 22 – 23.

(46) عن العقاب الذي حل ببني اسرائيل نتيجة عصيانهم اوامر الله تعالى، ينظر: د. فرج الله عبد الباري، اليهودية بين الوحي الالهي والانحراف البشري، دار الآفاق العربية، ط1 ، مصر، القاهرة، 2004م، ص65.

(47) ماهر احمد أغا، اليهود فتنة التاريخ، دار الفكر، دمشق، سورية، 1424هـ/ 2003م، ص53.

(48) سفر العدد: 20: 7 – 13.

[49] سفر يشوع 1: 1 – 2.

[50] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص424.

[51] سفر العدد: 1: 45.

[52] سفر يشوع: 4: 13.

[53] العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثارية، دار العربي للاعلان والطباعة والنشر، ط2، دمشق، سورية، ب. ت، ص292.

[54] سفر يشوع: 10: 3 – 5.

[55] عن تمزق فلسطين في تلك الحقبة ينظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، دار الاعتصام، 1988م، ص 14.

[56] عن تصدي الفلسطينيين لبني اسرائيل ينظر: الدكتور محمد ضياء الاعظمي، دراسات في اليهودية، ص96.

[57] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص424.

[58] عن تحديد تاريخ فتح مدينة اريحا ينظر: أ. د. عادل طه يونس، حياة الانبياء بين حقائق التاريخ والمكتشفات الاثرية الجديدة، مكتبة القران، ب. ت، ص13؛ الدكتور بروس بارتون وآخرون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص127.

[59] قصة السيطرة على مدينة اريحا وردت في سفر يشوع الاصحاح 6.

[60] سفر يشوع: 6: 21 – 22.

* راحاب: زانية كانت تقيم في بيت على سور اريحا، خبات الكشافَين الذين ارسلهما يشوع حتى لاتتمكن السلطات من الامساك بهما، مقابل ذلك وعد الكشافان بان ينقذاها واسرتها من القتل عند فتح المدينة، ورد اسمها في سلسلة نسب السيد المسيح التي اوردها كاتب انجيل متّى بوصفها احدى جدات المسيح، ينظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص153.

[61] عن الاكتشافات الأثرية لمدينة أريحا، ينظر: عبد المجيد همو، المجازر اليهودية والارهاب الصهيوني، مراجعة وتدقيق، اسماعيل الكردي، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية،ط1، 2003م، ص24.

[62] سفر يشوع: 8: 1 – 3.

(63) م. ن 8: 2.

(64) م. ن 8: 23 – 26.

(65) م. ن 8: 26.

(66) المجازر اليهودية، ص25.

(67) سفر يشوع، 10: 8 – 11.

(68) م. ن 10: 26.

(69) م. ن 11: 8، 23.

(70) سفر يشوع، 11: 10 – 20.

(71) قصة الحضارة ونشاة الحضارة، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود،(ج1–2)، الشرق الأدنى، دار الفكر، 1408هـ/1988م، ص97.

(72)عن رأي المسلمين ينظر: محمد ضياء الاعظمي، دراسات في اليهودية، ص97.

(73) الموسوعة اليهودية، (م2): ج31/1.

(74) عن تاخر تدوين التوراة وتحريفها ينظر: محمد عبد الواحد حجازي، منهج اليهود في تزييف التاريخ، ص125.

(75) سفر يشوع، 11: 1 – 7.

(76) م. ن 11: 12، 15.

(77) سفر التثنية، 7: 1 – 2.

(78) م. ن 20: 16 – 17.

(79) م. ن 20: 18.

(80) م. ن 23: 4.

(81) عن فتوحات نبي الله يوشع بن نون ينظر: محمد ضياء الاعظمي، دراسات في اليهودية، ص 95؛ عبد المجيد همو، المجازر اليهودية، ص24 – 254، الدكتور بروس بارتون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 434.

(82) سفر يشوع، 13: 14.

(83) سفر الخروج، 28: 1.

(84) سفر العدد، 35: 2 – 4.

(85) م. ن 32 .
(86) سفر التكوين، 48: 21 – 22.
(87) سفر يشوع الاصحاح : 18.
(88) سفر التكوين الاصحاح : 49.
(89) سفر التثنية الاصحاح: 33.
(90) سفر العدد، 35: 7.
(91) م. ن 35: 6.
(92) عن المبالغة في م. ن 8: 2.
(92) م. ن 8: 23 – 26.
(92) م. ن 8: 26.
(92) المجازر اليهودية، ص25.
(92) سفر يشوع 10: 8 – 11.
(92) م. ن 10: 26.
(92) م. ن 11: 8، 23.
(92) سفر يشوع، 11: 10 – 20.
(92) قصة الحضارة ونشاة الحضارة، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود،(ج1–2)، الشرق الأدنى، دار الفكر، 1408هـ /1988م، ص97.
(92)عن راي المسلمين ينظر: محمد ضياء الاعظمي، دراسات في اليهودية، ص97.
(92) الموسوعة اليهودية،(م2): 31/1.
(92) عن تاخر تدوين التوراة وتحريفها ينظر: محمد عبد الواحد حجازي، منهج اليهود في تزييف التاريخ، ص125.
(92) سفر يشوع، 11: 1 – 7.
(92) م. ن 11: 12، 15.
(92) سفر التثنية، 7: 1 – 2.
(92) م. ن 20: 16 – 17.
(92) م. ن 20: 18.

(92) م. ن 23: 4.

(92) عن فتوحات نبي الله يوشع بن نون ينظر: محمد ضياء الاعظمي، دراسات في اليهودية، ص 95، عبد المجيد همو، المجازر اليهودية، ص24 – 254؛ الدكتور بروس بارتون، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 434.

(92) سفر يشوع، 13: 14.

(92) سفر الخروج ، 28: 1.

(92) سفر العدد: 35: 2 – 4.

(92) م. ن 32.

(92) سفر التكوين، 48: 21 – 22.

(92) سفر يشوع الاصحاح، 18.

(92) سفر التكوين الاصحاح، 49.

(92) سفر التثنية الاصحاح ،33.

(92) سفر العدد، 35: 7.

(92) م. ن 35: 6.

(92) عن المبالغة في اعداد مدن بني اسرائيل ينظر: ليوتاكسل، التوراة، ص219.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المقدسة

1- القران الكريم

2- الكتاب المقدس: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، Arabic Bible ، 1990.

ثانيا: المصادر والمراجع

*** ابن الأثير: أبو الحسن علي ابن أبي الكرم(ت630هـ).**

1 – الكامل في التاريخ، تاريخ ماقبل الهجرة النبوية الشريفة، تحقيق ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت/ لبنان، 1407هـ/1987م.

* أغا: ماهر احمد.

2- اليهود فتنة التاريخ، دار الفكر، دمشق/ سورية، 1424هـ /2003م.

* آل عمر: محمد بن علي بن محمد.
3- عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، كتاب البيان، ط، 1424هـ/2003م.
* بارتون: بروس(الدكتور) وآخرون.
4- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ترجمة وتحرير وليم وهبة وآخرون، شركة ماستر ميديا، ط، القاهرة، 1988م.
* البخاري: محمد بن إسماعيل(الإمام), 194-256هـ .
5- صحيح البخاري، جمع وترتيب ا. د مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط3، بيروت، 1407هـ/ 1987م.
* عبد الباري: فرج الله(الدكتور).
6- اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، دار الآفاق العربية، ط1، مصر، القاهرة، 2004م.
* ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت 597 هـ).
7- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج1، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت لبنان، 1415هـ/1995م.
* الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري.
8- المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1411هـ/1990م.
* حجازي: محمد عبد الواحد.
9- منهج اليهود في تزييف التاريخ، مكتبة الإيمان للنشر و التوزيع، ط1، ب. ت.
* ديب: سهيل.
10- التوراة تاريخها وغايتها، دار النفائس، ب. ت.
* ديورانت: ول.
11- قصة الحضارة ونشأة الحضارة، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود،(ج1-2)، الشرق الأدنى، دار الفكر، 1408هـ/ 1988م، ص97.

* سوسة: احمد(الدكتور).
12- العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، دار العربي للإعلان والطباعة والنشر، ط2، دمشق، سورية، ب. ت.
* سعفان: كامل.
13- اليهود تاريخا وعقيدة، دار الاعتصام، 1988م.
* شلبي: احمد(الدكتور).
14- مقارنة الأديان، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، ط5، 1978م.
* طبارة: عفيف عبد الفتاح.
15- اليهود في القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1974م.
* الاعظمي: محمد ضياء الرحمن.
16- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد، ط1، الرياض، 1422هـ/2001م.
* فرج: السيد احمد(الدكتور).
17- اليهود واليهودية التاريخ والعقيدة والأخلاق، دار الوفاء، ط1، 1417هـ/1997م.
* ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ت774هـ .
18- البداية والنهاية، م 1-2، ما قبل الهجرة النبوية، وثقه وقابل مخطوطاته الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ /2003م.
* ليوتاكسل.
19- التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ترجمة، د.حسان ميخائيل إسحاق، بدون دار طبع، ولا سنة طبع.
* مجهول المؤلف
20- موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، لبنان، 1993م، ص 344.
* مسلم: أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري (الإمام)، 206-261هـ .
21- صحيح مسلم، جمع وترتيب، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.

* المسيري: عبد الوهاب (الدكتور).
22- الموسوعة اليهودية والصهيونية، (م1- 2)، (ج1)، دار الشروق، ط1، 2004م.
* همو: عبد المجيد.
23- المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني، مراجعة وتدقيق إسماعيل الكردي، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ط1، 2003م.
* يونس: عادل طه (الدكتور).
24- حياة الأنبياء بين حقائق التاريخ والمكتشفات الأثرية الجديدة، مكتبة القران، ب. ت.